الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
University Of Damascus
كلية الفنون الجميلة الثانية ـ السويداء

تاريخ الفن (4)

المحاضرة ـ 5

فن التصوير في إسبانيا

Spanish Painting

مدرس المقرر

أ.د. عبداللطيف ســـلمان

فن التصوير في إسبانيا

Spanish Painting

1- الفن في إسبانيا:

يعتبر القرن السابع عشر عصراً ذهبياً في تاريخ الفن الإسباني، إذ كانت مدريد وأشبيلية مركزي النشاط الفني ومصدري الفن الأسباني القومي الجديد، الذي يقوم على مقومات شعبية ودينية، وعلى صيغ تصويرية متأثرة بالفن الإيطالي. ومن أشهر المصورين الأسبان الأوائل، **الغريكو، زورباران، موريللو، فيلاسكز**.

كانت هولندا قد تأثرت بالفن الفلمنكي، وعندما أصبحت من الممتلكات الأسبانية انتقل هذا الفن إلى أسبانيا، خاصة بعد أن زار الفنان الفلمنكي فان إيك أسبانيا عام (1428)م. ثم جاء بعده آخرون، فوجد الجميع في أسبانيا موئلاً مشجعاً، وهكذا فتح الفن الفلمنكي الطريق لظهور الفن التشكيلي في أسبانيا.

ثم امتد الفن الإيطالي إلى أسبانيا عن طريق نابولي وصقلية اللتين أصبحتا ضمن الممتلكات الأسبانية، وكان الفن في نابولي كما رأينا قد ارتقى منذ عام (1569)م. على يد كارافاجيو الذي اختص بأسلوب النقل عن الطبيعة، فكان بذلك رائد الأسلوب التقريري، في الوقت الذي كان فيه الرسامون الآخرون يقتصرون على نسخ رسوم العظماء. كما انتقلت طريقة تيسيانو وأسلوب البندقية إلى أسبانيا.

لقد ازدهر التصوير الأسباني عن طريق مدرستين:

1- **مدرسة فالانسيا**- ويمثلها ريبيرا Ribera (1588-1655)م. وقد درس في مرسم ريبالتا الذي درس بدوره في إيطاليا وتأثر بكاراشي، ثم أقام في نابولي واتبع أسلوب كارافاجيو.
2- **مدرسة أشبيليا** ويمثلها هيريرا، وباشيكو، وزورباران، وفيلاسكز.

2–أشهر الفنانين الأسبان:

الغريكو El Greco (1541–1614)م:

هو رسام يوناني من جزيرة كريت اسمه تيوتو كوبوليس **Theoto copulis** وأطلق عليه في أسبانيا اسم الإغريقي أو الغريكو **El Greco**. وكان الغريكو تلميذاً لتسيانو ثم لتنتوريتو في البندقية، فقد مضى إلى البندقية عام (1561)م. ثم تركها للمرة الثانية عام (1576)م. بسبب الطاعون الذي أودى بحياة تيسيانو. ثم هاجر إلى أسبانيا حوالي عام (1577)م. بأمل العمل في تزيين الأسكوريال، واستقر في طليطلة حيث كان للنهضة اليسوعية أثر واضح في نشأة الرسم في أسبانيا. وكان هم اليسوعيين تطهير الكنيسة الكاثوليكية، ولذلك أجاد الغريكو في رسم لوحة "المسيح يطرد المرابين من المعبد" وهو يرمز بذلك إلى ثورة "لويولا" الذي يريد أن يطهر الكنيسة كما أراد المسيح أن يطهرها من المرابين.

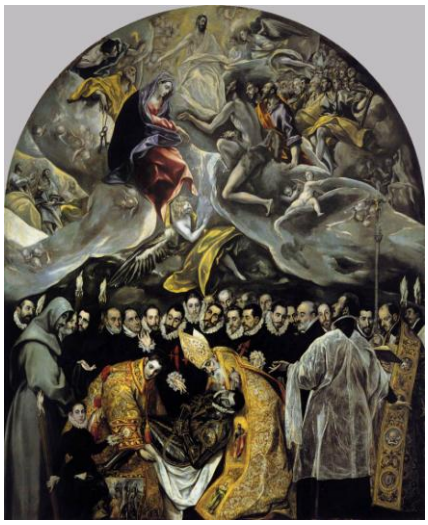

الصورة رقم 1: الغريكو – "دفن الكونت أرغاز".

كان الغريكو متغطرساً متكبراً، مزهواً بدراسته في البندقية، وانصرف إلى الحياة الماجنة ساخراً برجال الدين، ومع ذلك فإن الإقبال عليه كان واسعاً وكانت موضوعاته دينية كلها. ومن أهم أعماله "**دفن الكونت أرغاز**" (الصورة رقم 1) وفيها يبدو تأثير تنتوريتو الصوفي، بالإضافة إلى نزعة الغريكو التصاعدية.

وتبدو أهمية الغريكو بتحويراته المبالغ بها في تشكيل الهيئات، مما جعله المبشر الأول للفن الحديث، ويبدو ذلك في صورة "قدوم المسيح".

ولقد تعلق الفنانون المعاصرون بأسلوب الغريكو التعبيري المحور، وبطريقته المبتكرة في ذلك الوقت القائمة على استعمال اللون مباشرة على اللوحة قبل تحديدها، ولهذا بدت ألوانه غير مألوفة وجذابة.

زورباران Zurbaran (1598–1664)م.:

الصورة رقم 2: زورباران – "عبادة الرعاة".

ولد في مدريد وكان من أسرة قروية. تزوج عدة مرات وترك أولاداً عديدين، وانتهت حياته بفاقة. تأثر بالأسلوب الطبيعي الذي ورد من إيطاليا عن كارافاجيو. وكان أول عمل له هو "حياة القديس دومينيك" وهو مؤلف من لوحتين. ثم ارتفعت مكانته الفنية بعد إنجاز لوحاته الأربعة عن حياة "القديس بونا فانتور". ومضى عام (1634)م. إلى مدريد واشتغل مع فيلاسكز. ومن أشهر أعماله في ذلك الوقت لوحة "التبشير" و"**عبادة الرعاة**" (الصورة رقم 2) و"عبادة المجوس".

يمتاز أسلوب زورباران بالواقيعة المعبر عنها بعين شعبية، وبقوة الإيقاع في التكوينات الكبيرة، وبقوة التركيب اللوني الغريزي. ولقد تأثر بموريللو فأصبح أكثر رشاقة في تصوير الوجوه. وبقي زورباران مهملاً في تاريخ الفن حتى رفع من شأنه عند ظهور الرومانتية وفي مطلع هذا القرن، حيث اعتبر بناؤه العفوي وألوانه الغريزية أساساً من أسس الفن الحديث.

فيلاسكز Velasquez (1599–1660)م.:

ولد فيلاسكز في أشبيليا من أب برتغالي، ثم درس الرسم في مرسم هيريرا الهرم **Herrera le vieux** ثم درس في مرسم باشيكو **Pacheco** وبقي فيه خمس سنوات وتزوج من ابنة معلمه، وفي عام (1623)م. توصل إلى تصوير الملك فيليب الرابع في مدريد، فذاعت شهرته وصادقه الملك الذي كان أصغر من فيلاسكز وجعله رسام القصر، وقد شغف برسم الملك وما زالت المتاحف تضم إلى الآن ستاً وعشرين صورة للملك فيليب رسمها فيلاسكز بأوضاع مختلفة، عدا ما ضاع واحترق.

تعرف فيلاسكز على روبتر عند زيارته إلى مدريد عام (1628)م.، فنصحه بزيارة روما والبندقية ونابولي ففعل، وقد أعجب بالفن الإيطالي كثيراً، فأوفده الملك ثانية للحصول على لوحات يزين بها المتحف الجديد. ثم عين فيلاسكز بعد ذلك مشيراً للقصر، وقد أنهكه ذلك فمات عام (1660)م. بعد أن قضى عمراً مليئاً بالترف والسعادة، ويشبهونه في ذلك برافائيلو. ومن أشهر صور فيلاسكز، عدا رسوم الملك فيليب وعائلته، لوحة "**دون فرناندو**" (الصورة رقم 3) و"ومعبد لوس ماغوس" ولوحة "تسليم مفاتيح بريدا" و "أبولو يزور الحدادين".

الصورة رقم 3: فيلاسكز – "دون فرناندو".

موريللو Murillo (1617–1682)م.:

ولد في أشبيلية أيضاً ولكنه لم ينعم برعاية البلاط كما كان شأن فيلاسكز، على أنه تعرف عليه في مدريد واستفاد منه، ثم عاد إلى بلده لكي يرسم الحياة الفقيرة التي كان يعيشها الناس من حوله ولكي يصبح مصور الأديرة. ومن أشهر صور موريللو "**طفلان يأكلان الشمام والعنب**" (الصورة رقم 4) وصورة "حمل العذراء"، وهي تقف إلى جانب لوحة رافائيلو بروعتها، ولعلها تمتاز ببساطة الروح التي تشع من وجه العذراء والملائكة المحيطة بها. وقد اشترت الحكومة الفرنسية هذه اللوحة عام (1852)م. بمبلغ (23400) جنيه.

الصورة رقم 4: موريللو – "طفلان يأكلان الشمام والعنب".

==========